وأصبحت حقيقة ملموسة، أمكن للعرب تطويرها لتكون أداة لتحقيق مطالبهم الوطنية»[٣٦]. وفي موقع آخر، يكشف عزام عن الصراع الذي شهدته أروقة الجامعة في أولى سنوات انشائها، بين اتجاهين، أحدهما قومي عربي أراد أن تكون الجامعة العربية في خدمة قضايا النضال الوطني للعرب، والآخر مثله عملاء الانكليز من القادة العرب، الذين أرادوا للجامعة أن تكون إطاراً لتمرير السياسة البريطانية في المشرق العربي من خلال الأدوات المحلية»[٣٧].

الدوافع البريطانية: يفسر الصراع المشار إليه أعلاه في إطار الجامعة العربية لاحقاً، دوافع التعاطف البريطاني مع فكرة تأسيسها، ويمكن وصف هذا الصراع «بأنه محاولة من بريطانيا للسباحة مع التيار، استرضاء للرأي العام العربي[٣٨] وتسليماً بقوة الفكرة[٣٩]. لذا سعت بريطانيا لتحقيقها من أجل كسب أمرين:

الأول — كسر موجة العداء العربي[٤٠] للسياسة البريطانية.

الثاني — محاولة توجيه هذه الوحدة باتجاه المصالح الاستراتيجية لبريطانيا، بحيث تتمخض في ما بعد عن حلف عربي يسهل لبريطانيا التعامل مع دول المنطقة بالجملة[٤١] مما يمكنها من توجيه سياسة الجامعة العربية وفق المصالح البريطانية. ومهما يكن الأمر، فإن بريطانيا «لم تخترع الجامعة العربية، ولكن الشكل الذي اتخذته أخيراً مدين بعض الشيء إلى نفوذها»[٤٢].

تأسيس جامعة الدول العربية: في آذار (مارس) من العام ١٩٤٥، تأسست جامعة الدول العربية بعد أن قامت كل من مصر وسوريا وشرق الاردن ولبنان والمملكة العربية السعودية بالتوقيع على بروتوكول الاسكندرية في تشرين الأول (اكتوبر) من العام السابق (١٩٤٤).

وفي صدد تأسيس الجامعة العربية، يشير المؤرخ الالماني الغربي فولفرام برونر إلى أن القوى الطبقية من عناصر البرجوازية الكبيرة والاقطاع أرادت أن تستغل مفاهيم الوحدة العربية لصالحها فقامت بتأسيس جامعة الدول العربية، التي ظلت لاكثر من عشر سنوات، كما يقول المؤرخ المذكور، إطاراً للأنظمة العربية الرجعية المرتبطة بالامبريالية[٤٣]. ويلتقي هذا التفسير مع الرأي القائل بأن الانكليز أرادوا باقتراحهم إنشاء الجامعة العربية «امتصاص مشاعر الجماهير التي اشتد حماسها مع الانتفاضة الوطنية لتحقيق الوحدة العربية»[٤٤]. أما اميل توما فإنه يستعرض النتائج المباشرة لتأسيس الجامعة على واقع النضال الفلسطيني بقوله: ان تأسيس الجامعة العربية قد أكد نمو التضامن العربي من جانب، ولكنه من جانب آخر «اغتصب»، إلى حد ما، دور الحركة القومية العربية في فلسطين»[٤٥]. إذ لم يعد من الممكن استبعاد هذه الصيغة الفوقية من التنسيق العربي الرسمي عن تطورات القضية الفلسطينية، «بل هي أخذت تتدخل عملياً في بناء القيادة القومية وتؤثر في نهجها»[٤٦]. وبالتالي، فإن هذه الانظمة بتبنيها شعارات الوحدة العربية، حققت بعضاً من أهدافها في استيعاب حالة النهوض القومي في أوساط الجماهير الشعبية العربية.